عنايتهم بها المؤمنون وعند ذلك يتقوى الظلم الوجود
وقد يقع لبعض من السالكين الثالث التوحيد الحالي
وهو ان يصير التوحيد وصفا لازما لذات الموحد بلا شيء
ظلمات رسوم وجوده الا قليلا في غلبة اشراق نور التوحيد
واستتار نور حاله في نور علم التوحيد كاستتار نور الكواكب
في نور الشمس فلما استنار الصبح ادرج ضوؤه باسفار
اضواء نور الكواكب واستغراقه في مشاهدة جمال وجود
الواحد بحيث لا يظهر عند شهوده الا ذات الواحد ويرى
التوحيد صفة الواحد لا صفته بل لا يرى ذلك قال الجنيد
التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم ويندرج فيه العلوم ويكون
الله كما لم يزل الرابعة التوحيد الالهي وهو ان الله تعالى
كان في الازل موصوفا بالوحدانية في الذات والاحدية في الصفات
كان ولم يكن معه شيء والآن كما كان كل شيء هالك الا وجهه ولم
يقل يهلك لان غيرة وحدانيته لم تدع لغيره وجودا وفي هذا
المعنى انشد العارف الانصاري لنفسه شعرا ما وحد
الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن
نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت
من ينعته لاحد واما الصلوة فقد قيل كان لرسول
الله عليه السلام معراجان معراج في عالم الحس
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم الى عالم الملكوت
ومحل الملاء الاعلى ومعراج في عالم الارواح من الشهادة الى
الغيب ومن الغيب الى غيب الغيب فلما اراد ان يرجع قال
الرب تبارك وتعالى المسافر اذا عاد الى وطنه اتحف اصحابه
وان تحفة امتك الصلوة الجامعة بين المعراجين الجسماني
بالاداب والافعال والروحاني بالاذكار والاحوال ولذا
ورد الصلوة معراج المؤمن واما الصوم فصوم الشريعة
مناقبه اكثر من ان تحصى ولو لم يكن الا التشبه بالملائكة
لكفى به فضلا وصوم الطريقة فهو الامساك عن الاكوان
والافطار بمشاهدة الرحمن صمت عن غيره فلما تجلى

فلما تجلى كان اشتغاله عن الافطار واما الزكوة فهو
اشارة الى تزكية احوال الظاهر والباطن بتزكية الاموال
وصرفها الى انجذاب الوصول الى الاحوال وفي تنقية القلب عن
الاغيار وتحلية الروح لظهور تجليات الانوار واما الحج فهو
اشارة الى وجوب زيارة بيت الجليل على الخليل ان استطاع
اليه السبيل بان وجد شرائط السلوك وامكانه وآداب السفر
واركانه وهي الاحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد
عن المألوفات والتوجه الى الله تعالى بصفاء الطويات والوقوف
بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة والطواف
بالخروج عن الاطوار السبعة بالاطواف السبعة حول
كعبة الربوبية والسعي بين صفاء الصفات ومروة المروات
واطلاق محو اثار العبودية بموسى الانوار الالهية وقس
عليه سائر المناسك ولله در القائل الناسك يا من الى وجهه
حجة ومعتمر اي حج قوم الى ترب واحجار لبيك لبيك من قرب ومن
بعد سرا بسر واضمارا باضمار قال صدقت دفعا لتوهم ان
السائل ما عنده بالصواب وحملا للسامعين على حفظ الجواب
فعجبنا له اي للسائل يسأله ويصدقه التعجب حالة للقلب تعرض
عند الجهل بسبب الشيء فوجه التعجب ان السؤال يقتضي الجهل غالبا
بالمسئول عنه والتصديق يقتضي علم السائل به لانه صدقت انما
يقال اذا عرف السائل ان المسئول طابق ما عنده جملة وتفصيلا
وهذا خلاف عادة السائل ومما يزيد التعجب ان ما اجاب عليه
السلام لا يعرف الا من جهته وليس هذا الرجل ممن عرف
بلقائه صلى الله عليه وسلم فضلا عن سماعه منه وفي رواية فلما
سمعنا قول الرجل صدقت انكرنا وفي رواية اخرى انظروا
وهو يسأله ويصدقه كأنه اعلم منه وفي اخرى ما رأينا رجلا
مثل هذا كأنه يعلم رسول الله عليه السلام يقول له صدقت قيل هو
من صنيع الشيخ اذا امتحن المعيد عند حضور الطلبة ليزيد
طمأنينتهم وثقتهم في انه يعيد الدرس ويلقي المسائل من الشيخ بلا
زيادة ونقصان وفيه نسخ من قوله تعالى وما ينطق عن الهوى

Copyright © King Saud University